فَحَضَرْتُمُوهُ» قالوا: لاَ حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ فَاخْرُجْ عَنَّا، فخرج رسولُ الله ﷺ وخَلَّفَ أبا رافعٍ مولاه على مَيْمُونَة حتى أتاه بها بِسَرِفَ فَبَنَى بها رسول الله ﷺ هنالِكَ، ثم انصرف رَسُولُ الله ﷺ إلى المدينة في ذي الحجة [٨٩٢].

قال ابن هشام: فأنزل الله عز وجل عليه فيما حدثني أبو عبيدة: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧] يعني خيبر.

ذِكْرُ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ فِي جُمَادَى الأُولَىٰ سَنَةَ ثَمَانٍ وَمَقْتَلِ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ

قال ابن إسحاق: فأقام بها بقية ذي الحجة، وولي تلك الحجة المشركون، والمحرمَ، وصفراً، وشَهْرَيْ ربيع، وبَعَثَ في جُمَادى الأولى بَعْثَه إلى الشام الذين أصيبوا بمُؤْتَةَ[1]

قال ابن إسحاق: حدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُرْوَةَ بن الزبير، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ بَعْثَهُ إلى مُؤْتَةَ في جُمَادى الأولى من سنة ثمانٍ، واستعمل عليهم زَيْدَ بن حارثة، وقال: «إنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلى النَّاسِ» فتجَهَّزَ النَّاسُ ثم تَهَيَّئُوا لِلْخُرُوجِ، وهم ثلاثة آلاف: فَلَمَّا حَضَرَ خروجُهُمْ وَدَّعَ الناسُ أمراءَ رَسُولِ الله ﷺ وسَلَّموا عليهم، فلما وُدِّعَ عبدُ الله بن رَوَاحة مع من وُدِّعَ من أمراء رَسُوله الله ﷺ بكى، فقالوا: ما يُبْكِيكَ يا ابن رَوَاحَةَ؟ فقال: أما والله ما بي حُبُّ الدنيا ولا صَبَابَةٌ بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آيَة مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يذكر فيها النَّارَ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم: ٧١] فَلَسْتُ أدري كيف لي بالصَّدر بعد الوُرُود، فَقَالَ المسلمون: صَحِبَكُمُ اللَّهُ، وَدَفَعَ عَنْكُمْ ورَدَّكم إلينا صَالِحين.

كلمةٌ لعبد الله بن رواحة يتمنَّىٰ فيها الشهادة

فقال عبدُ الله بن رَوَاحَة [من البسيط]:

---

[٨٩٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٣/ ٢٥) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٣٠) عن ابن إسحاق مرسلاً ضمن حديث زواج ميمونة السابق.

---

(١) أُصِيبُوا بمؤتَةَ، مُؤتَةُ: اسم موضع بالشام، حكى فيه أبو العباس ثعلب الهمزَ وغيره من اللغويين لا يهمِزُ. وأمّا المُوتَةُ التي هي ضَرْبٌ من الجُنون فهي غير مَهْمُوزة بلا خِلاف.

لَـكِـنَّـنِـي أَسْـأَلُ الـرَّحْـمَـنَ مَـغْـفِـرَةً وَضَـرْبَـةً ذَاتَ فَـرْغٍ تَـقْـذِفُ الـزَّبَـدَا[1]

أَوْ طَـعْـنَـةً بِـيَـدَيْ حَـرَّانَ مُـجْـهِـزَةً بِـحَـرْبَـةٍ تُـنْـفِـذُ الْأَحْـشَـاءَ وَالْـكَـبِـدَا[2]

حَـتَّـى يُـقَـالَ إِذَا مَـرُّوا عَـلَـى جَـدَثِـي: أَرْشَـدَهُ الـلَّـهُ مِـنْ غَـازٍ وَقَـدْ رَشَـدَا[3]

كلمة لعبد الله بن رواحة في مدح رسول الله وتوديعه

قال ابن إسحاق: ثم إن القوم تَهَيَّئوا للخُرُوجِ، فأتى عبد الله بن رَوَاحَة رسولَ الله ﷺ فَوَدَّعه، ثم قال [من البسيط]:

فَـثَـبَّـتَ الـلَّـهُ مَـا آتَـاكَ مِـنْ حَـسَـنٍ تَـثْـبِـيتَ مُـوسَـى وَنَـصْـراً كَـالَّـذِي نُـصِـرَا

إِنِّـي تَـفَـرَّسْـتُ فِـيـكَ الْـخَـيْـرَ نَـافِـلَـةً أَلـلَّـهُ يَـعْـلَـمُ أَنِّـي ثَـابِـتُ الْـبَـصَـرِ[4]

أَنْـتَ الـرَّسُـولُ فَـمَـنْ يُـحْـرَمْ نَـوَافِـلَـهُ وَالْـوَجْـهَ مِـنْـهُ فَـقَـدْ أَزْرَى بِـهِ الْـقَـدَرُ[5]

قال ابن هشام: أنشدني بعضُ أهل العلم بالشعر هذه الأبيات [من البسيط]:

أَنْـتَ الـرَّسُـولُ فَـمَـنْ يُـحْـرَمْ نَـوَافِـلَـهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ (٢٢٦/أ) أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ [٨٩٣]

فَـثَـبَّـتَ الـلَّـهُ مَـا آتَـاكَ مِـنْ حَـسَـنٍ فِي الْـمُـرْسَـلِـيـنَ وَنَـصْـراً كَـالَّـذِي نُـصِـرُوا

إِنِّـي تَـفَـرَّسْـتُ فِـيـكَ الْـخَـيْـرَ نَـافِـلَـةً فِـرَاسَـةً خَـالَـفَـتْ فِـيـكَ الَّـذِي نَـظَـرُوا

يعني المشركين، وهذه الأبيات في قصيدة له.

---

[٨٩٣] أخرجه الطبري (٣/ ٣٦ ـ ٣٧) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩) بسنديهما إلى ابن إسحاق به مرسلاً أيضاً.

وذكره ابن عبد البر في الدرر ص (٢٤٦) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦).

وأخرج البخاري (٢/ ٢٩٩) كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشامَ الحديث (٤٢٦١) وأحمد (١/ ٢٥٦) والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٥٤) كتاب قتال أهل البغي، باب جواز تولية الإمام من ينوب عنه وإن لم يكن قرشيًا.

وفي الدلائل أيضاً (٤/ ٣٦١).

والبغوي في شرح السنة (٥/ ٥٤٣) رقم (٢٦٦٠ ـ بتحقيقنا) كلهم من حديث ابن عمر.

وروى أحمد في المسند (٥/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) من حديث أبي قتادة نحوه.

---

(١) ضَرْبَةٌ ذاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدا. ذاتَ فَرْغٍ، يعني: ذات سَعَةٍ، والزَّبَدُ هنا: رُغوةُ الدَّم.

(٢) الحَرَّانُ: المُلْتَهِبُ الجوف، ومُجْهِزَةٌ، يعني: سريعة القَتْلِ.

(٣) الجَدَثُ: القَبْرُ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٦).

(٤) إني تَفَرَّسْتُ فيكَ الخَيْرَ نافِلةً. أي: هِبةً من الله عَطِيَّةً منه. والنوافل: العَطَايا والمواهب.

(٥) أَزْرَى به القَدَرُ أي: قَصَّرَ به، تقولُ: أَزْرَيْتُ بفلان: إذا قَصَّرْتَ، وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٦).

قال ابن إسحاق: ثم خرج القومُ وخرج رسولُ اللّهِ ﷺ يُشَيِّعُهُمْ، حتى إذا وَدَّعَهُمْ وانصرف عنهم قال عبد الله بن رَوَاحة [من الكامل]:

خَلَفَ السَّلامُ عَلَى امْرِئٍ وَدَّعْتُهُ ... فِي النَّخْلِ خَيْرِ مُشَيِّعٍ وَخَلِيلِ[1]

ثم مَضَوْا حتى نزلوا مُعَانِ مِنْ أَرْض الشَّام، فبلغ الناسَ أن هِرَقْلَ قد نزل مآبَ من أرض البَلْقَاءَ في مائة ألف من الرُّوم، وانْضَمَّ إليهم من لَخْم وَجُذَامَ واليَقَيْنَ وَبَهْرَاءَ وَبَلِيٍّ مائةُ ألفٍ منهم عليهم رجلٌ من بَلِيٍّ ثم أحدُ إرَاشَة يقال له: مالك بن زافلة؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ المُسْلِمِينَ أَقَامُوا عَلَى مُعَانَ ليلتين يُفَكِّرُونَ في أَمْرِهِمْ، وقالوا: نكتب إلى رَسُولِ الله ﷺ فنخبره بَعَدَدِ عَدُوِّنَا: فإما أن يُمِدَّنَا بالرجالِ، وإمَّا أن يأمرنا بأمره فَنَمْضِي له، قال: فَشَجَّعَ النَّاسَ عبدُ الله بن رَوَاحَة وقال: يا قوم، واللّهِ إن التي تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خرجتم تطلبون، الشهادة، وما نقاتل الناسَ بعدَدٍ ولا قُوَّة ولا كَثْرة، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدِّين الذي أَكْرَمَنَا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحُسْنَيَيْنِ، إما ظُهُور وإما شهادة، قال: فقال الناس: قَدْ واللّهِ صَدَقَ ابنُ رَوَاحَةَ، فمضى الناس.

قصيدة لعبد الله بن رواحة في يوم مؤتة

فقال عبد الله بن رَوَاحَةَ في مَحْبِسِهِمْ ذلك [من الوافر]:

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ أَجَإٍ وَفَرْعٍ ... تُغَرُّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ[2]

حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَّانِ سِبْتاً ... أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ[3]

أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مُعَانٍ ... فَأُغْقِبَ بَعْدَ فَتْرَتِهَا جُمُومُ[4]

فَرُحْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ ... تَنَفَّسُ فِي مَنَاخِرِهَا السَّمُومُ[5]

فَلاَ وَأَبِي، مَآبَ لَنَأْتِيَنَّهَا ... وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ[6]

فَعَبَّأْنَا أَعِنَّتَهَا فَجَاءَتْ ... عَوَابِسَ وَالْغُبَارُ لَهَا بَرِيمُ[7]

---

(١) ينظر البداية والنهاية (٤/٢٧٦) وفيه (مشيع) بدل (مشيِّع).

(٢) جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنَ أَجإٍ وَفُرْغٍ، أَجأ: أحد جَبَلَيْ طَيء. وفَرْغٌ يُرْوَى هنا بالعين والغين وهو اسم موضع وتُغَرُّ، أي: تُطْعَم شيئاً بعد شيءٍ، يقال: غَرَّ الطائرُ فَرْخَهُ: إذا أطعمه. والعُكُوم هنا: الجُنُوب.

(٣) حَذَوْناها. أي: جَعَلْنا لها حِذَاءً وهو النَّعْلُ، والصَّوَّانَ: حِجارةٌ مُلْسٌ واحدتُها صَوَّانَةٌ، والسِّبْتُ: النِعَالُ الَّتي تُصْنَع من الجلود المدبوغة، وأَزَلَ، أي: أَمْلَسُ، وصَفْحَتُهُ: ظَاهِرةٌ، والأَديم: الجِلْدُ.

(٤) مَعَان: اسمُ مَوْضع. والجُمُومُ: استِراحةُ الفَرَس.

(٥) مُسَوَّماتٌ أي: مُرْسَلاتٌ، والسَّمُومُ: الريحُ الحارَّة.

(٦) مَآب: اسْمُ مَوْضع.

(٧) البَرِيم هنا: الحِزامُ، وأصلُ البَرِيم: خَيْطٌ تَنْظِمه المرأة ثم تَشُدُّه على وَسَطِها.

بِـذِي لَـجَـبٍ كَـأَنَّ الـبَـيْـضَ فِـيـهِ ... إِذَا بَـرَزَتْ قَـوَانِـسُـهَـا الـنُّـجُـومُ[1]

فَـرَاضِـيَـةُ الْـمَـعِـيـشَـةِ طَـلَّـقَـتْـهَـا ... أَسِـنَّـتُـهَـا فَـتَـنْـكِـحُ أَوْ تَـئِـيـمُ [٨٩٤][2]

قال ابن هشام: ويروى [من الوافر]:

جَـلَـبْـنَـا الـخَـيْـلَ مِـنْ آجَـامِ قُـرْحٍ[3] ... .

وقوله «فعبأنا أعنتها» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: ثم مضى الناس: فحدَّثني عبد الله بن أبي بكر، أنه حُدِّثَ عن زَيْد بن أرقم؛ قال: كنتُ يتيماً لعبد الله بن رَوَاحَة في حِجْرِهِ، فخرج بي في سفره ذلك مُرْدِفي على حَقِيبَةِ رَحْلِهِ[4] فوالله إنه لَيَسِيرُ لَيْلَةً إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه [من الوافر]:

إِذَا أَدْنَـيْـتَـنِـي وَحَـمَـلْـتِ رَحْـلِـي ... مَـسِـيـرَةَ أَرْبَـعٍ بَـعْـدَ الْـحِـسَـاءِ[5]

فَـشَـأْنُـكِ أَنْـعُـمٌ وَخَـلاَكِ ذَمٌّ ... وَلاَ أَرْجِـعْ إِلَـى أَهْـلِـي وَرَائِـي[6]

وَجَـاءَ الْـمُـسْـلِـمُـونَ وَغَـادَرُونِـي ... بِـأَرْضِ الـشَّـامِ مُـسْـتَـنْـهِـي الـثَّـوَاءِ[7]

وَرَدَّكَ كُـلُّ ذِي نَـسَـبٍ قَـرِيـبٍ ... إِلَـى الـرَّحْـمَـنِ مُـنْـقَـطِـعَ الْإِخَـاءِ

هُـنَـالِـكَ لاَ أُبَـالِـي طَـلْـعَ بَـعْـلٍ ... وَلاَ نَـخْـلٍ أَسَـافِـلُـهَـا رِوَاءُ[8]

---

[٨٩٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٣/ ٣٧ ـ ٣٨) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٦٠) بسنديهما إلى ابن إسحاق به مرسلاً عن عروة.
وانظر الدرر لابن عبد البر ص (٢٤٦ ـ ٢٤٧) والبداية والنهاية لابن كثير (٤/ ٢٧٧) نقلاً عن ابن إسحاق.
وذكره الهيثمي في المجمع (٦/ ١٦١ ـ ١٦٢) وقال: «رواه الطبراني ورجاله ثقات إلى عروة» .اهـ.

---

(١) بذي لَجَب. يعني: جَيْشاً. اللَّجَبُ اختلاط الأصوات وكَثْرَتُها، والبَيْضُ هنا: بَيْضُ الحَديد. والقَوانِسُ: أعالي البَيض.
(٢) تَئِيمُ. أي: تَبْقَى دون زَوْجٍ، يُقال: أَمَتِ المرأةُ: إذا لم تَتَزَوَّج، وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٧).
(٣) قُرْحٌ: اسمُ مَوْضِعٍ.
(٤) على حَقِيبَةِ رَحْلِهِ، الحَقيبةُ: ما يَجْعَلُه الراكِب وَرَاءَه إذا ركِبَ.
(٥) مَسِيرَة أَرْبَعٍ بَعْدَ الحِسَاءِ، الحِساء: جَمْعُ حِسْي وهو ماء يغور في الرمل إذا بُحِثَ عَنْه وُجِدَ.
(٦) لا أَرْجِعْ: مَجْزومٌ على الدُّعاء، دعا على نَفْسِهِ أَنْ يُسْتَشْهد ولا يَرْجَعَ إلى أَهْله.
(٧) الثَّواء: الإقامَةُ.
(٨) البَعْلُ: الذي يَشْرَبُ بِعُروقِهِ من الأرض، وأَسافِلُها رِوَاءٌ من روى بكسر الهمز، فمعناه: ممتلئة من الماء. ومن رواه بالرفع فهو: إقواء.
وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٧، ٢٧٨).

فلما سمعتهن منه بَكَيْتُ، قال: فَخَفَقَنِي بالدِّرة[1] وقال: ماعليك يا لُكَعُ[2] أن يرزقني الله شهادةً وترجع بين شُعْبتي الرَّحْلِ[3]؟ قال: ثم قال عبد الله بن رَوَاحَة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز [من الرجز]:

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلاَتِ الذُّبَّلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدِيتَ فَانْزِلِ[4]

لقاء القوم والروم

قال ابن إسحاق: فمضي الناسُ حتى إذا كانوا بتُخُوم البَلْقَاء[5] لقيتهم جموعُ هِرَقْل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مَشَارِف، ثُمَّ دنا العَدُوُّ وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها: مُؤْتَةُ، فالتقى الناس عندها فَتَعَبَّأ لهم المُسْلِمُونَ؛ فجعلوا على مَيْمَنَتِهم رجلاً من بني عُذْرة يقال له: قُطْبة بن قتادة وعلى مَيْسَرَتِهِمْ رجلاً من الأنصار يقال له: عَبَايَةُ بن مالك (قال ابن هشام: ويقال: عُبَادَةُ بن مالك) قال ابن إسحاق: ثم التقى الناس، واقتتلوا، فقاتل زيدُ بن حارثة براية رسولِ الله ﷺ حتى شَاطَ في رِمَاحَ القوم[6]، ثم أخذها جَعْفَرٌ فقاتل بها حتى إذا أَلْحَمَهُ القتال اقْتَحَمَ عن فرس له[7] شَقْرَاء، فَعَقَرَهَا، ثم قاتل القومَ حتى قُتِلَ؛ فكان جعفرٌ أول رجل من المسلمين عَقَرَ في الإسلام [٨٩٥].

وحدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه عَبَّاد، قال: حدَّثني أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مُرَّة بن عَوْف فكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة، قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول [من الرجز]:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا طَيِّبَةً وَبَارِداً شَرَابُهَا

---

[٨٩٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٣/ ٣٨ ـ ٣٩) وسنده منقطع فيه جهالة شيوخ عبد الله بن أبي بكر، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨) نقلاً عن ابن إسحاق.

---

(١) فَخَفَقَنِي بالدِّرَّةِ. أي: ضَرَبَني بها.

(٢) اللُّكَعُ: اللَّئِيمُ.

(٣) شُعْبَتَا الرَّحْلِ. طَرَفَاهُ المُقَدَّمُ والمُؤَخَّرُ.

(٤) اليَعْمَلاَتُ: جَمْعُ يَعْمَلَةٍ، وهي الناقةُ السريعة، والذُّبَّلُ أيضاً: التي أَضْعَفَها السيرُ فقلَّ لَحْمُها. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٨).

(٥) بِتُخوم البَلْقَاء، التُّخُوم: الحُدود التي تكون بين أرضٍ وأرض يقال بفتح التاء وضمِّها.

(٦) شاط في رماح القوم، أي: هَلَك. يقال: شاطَ الرجلُ: إذا سالَ دَمُه فَهَلَك.

(٧) فاقْتَحَم عن فَرَس له، أي: رمى بِنَفْسِهِ عنها.

وَالـرُّومُ رُومٌ قَـدْ دَنَـا عَـذَابُـهَـا كَـافِـرَةً بَـعِـيـدةً أَنْـسَـابُـهَـا
عَـلَـيَّ إِذْ لاَقَـيْـتُـهَـا ضِـرَابُـهَـا [٨٩٦][1]

جعفر يحمل اللواء

قال ابن هشام: وحدَّثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللِّوَاء بيمينه فَقُطِعَتْ، فأخذه بِشِمَالِهِ فقطعت، فاحْتَضَنَهُ بعَضُدَيْه[2] حتى قُتِلَ رضي الله عنه وَهُو ابن ثلاثٍ وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جَنَاحَيْن في الجنة يطير بهما حيث شاءَ، ويقال: إن رَجُلاً من الروم ضربه يومئذ ضربةً فَقَطَعَهُ[3] نصفين [٨٩٧].

ابن رواحة يحمل اللواء

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: حدَّثني أبي الذي أرضعني ـ وكان أحد بني مُرَّة بن عوف ـ قال: فلما قُتِلَ جَعْفَرُ أخذ عبدُ الله بن رَوَاحَة الراية، ثم تقدم بها ـ وهو على فرسه ـ فجعل يستنزل نفسه ويتردَّدُ بعض التردد، ثم قال [من الرجز]:

أَقْـسَـمْـتُ يَـا نَـفْـسُ لَـتَـنْـزِلِـنَّـهْ لَـتَـنْـزِلِـنَّ أَوْ لَـتُـكْـرَهِـنَّـهْ
إِنْ أَجْـلَـبَ الـنَّـاسُ وَشَـدُّوا الـرَّنَّـهْ مَـا لِـي أَرَاكِ تَـكْـرَهِـيـنَ الْـجَـنَّـهْ[4]

---

[٨٩٦] أخرجه أبو داود (٣/ ٢٩) كتاب الجهاد، باب في الدابة تعرقب في الحرب ـ الحديث (٢٥٧٣).
والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٩) والطبراني في الكبير (٢/ ١٠٦) رقم (١٤٦٢).
والطبري في تاريخه (٣/ ٣٩ ـ ٤٠) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٦٣).
وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٢٠) كلهم من طريق ابن إسحاق به.
قال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٦٣): «رواه الطبراني ورجاله ثقات» اهـ.
وانظر «أسد الغابة» (١/ ٣٤٣) والذهبي في السير (١/ ٢٠٩) نقلاً عن ابن إسحاق.

[٨٩٧] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/) نقلاً عن ابن إسحاق.
وله شاهد من حديث ابن عباس.
أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٩) والطبراني في الكبير (٢/ ١٠٧) رقم (١٤٦٦) مرفوعاً بلفظ: «دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها وإذا جعفر يطير مع الملائكة».
وهو عند ابن عدي في الكامل (١/ ٢٤٠).
وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٥٤٢ ـ بتحقيقنا).

---

(١) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٨).
(٢) فاحْتَضَنَه بَعْضَدَيه، أي: أَخَذه بِحضْنَيْهِ، والحضْنُ: ما تحت العَضُدِ إلى أسفَلَ منه.
(٣) قَطَّهُ وقَطَعَهُ: بمعنى واحد.
(٤) إن أجلَبَ الناسُ وشَدُّوا الرَّنَّة، يُقال: أجْلَبَ القوم: إذا صاحوا واجتمعُوا، والرَّنَّةُ: صوتٌ فيه تَرْجِيعٌ =

قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ هَلْ أَنْتِ إِلاَّ نُطْفَةٌ فِي شَنَّهْ؟![1]

وقال أيضاً [من الرجز]:

يَا نَفْسُ إِلاَّ تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلِيتِ
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ إِن تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ[2]

يريد صاحبيه زيداً وجعفراً، ثم نزل، فلما نزل أتاه ابن عم له بِعَرْقٍ من لحم[3]، فقال: شُدَّ بهذا صُلْبَكَ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت، فأخذه من يده، ثم انْتَهَسَ[4] منه نَهْسَةً ثم سمع الحَطْمَةَ[5] في ناحية الناس، فقال: وأنتِ في الدنيا، ثم ألقاه مِنْ يدِهِ، ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حَتَّى قُتِل.

ثابت بن أرقم يحمل اللواء

ثم أخذ الراية ثَابتُ بن أرْقَم أخو بني العَجْلاَن، فقال: يا معشر المسلمين، اصْطَلِحُوا على رجل منكم، قالوا: أَنْتَ، قال: ما أَنَا بِفَاعِلٍ، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية دافع القومَ وحاشى بهم[6]، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالنَّاسِ [٨٩٨].

قال ابن إسحاق: ولما أصيب القومُ قال رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ: «أَخَذَ الرايةَ زيدُ بن حارثة فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً، ثم أخذها (٢٢٧/أ) جعفر فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً» قال: ثم صَمَتَ رسولُ الله ﷺ حتى تَغَيَّرَتْ وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: «ثُمَّ أخذها عبد الله بن رَوَاحةَ فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً» ثم قال: «لَقَدْ رُفِعُوا إليّ في الجنة فيما يرى النائمُ عَلَى سُرُرٍ من ذهبٍ،

---

[٨٩٨] تقدم قريباً.

= شِبْهُ البُكاءِ.

(١) النُّطْفَةُ: الماءُ القليل الصَّافي، والشَّنَّةُ: القِرْبَةُ القديمة.
وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٩).

(٢) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٩).

(٣) العِرْقُ: العَظْمُ الذي عليه بعضُ لَحْمٍ.

(٤) انتَهَس أي: أَخَذَ منه بِفَمِهِ يسيراً.

(٥) الحَطْمَةُ: الكَسْرَةُ.

(٦) قال الخشني: حَاشَى بهم. قال ابنُ سِرَاج. إذا كان خاشى بالخاء المُعجمة فهو فاعِلٌ من الخَشْيَةِ، وإذا كان بالحاء المهملة فهو من المُحَاشاةِ.

فرأيت في سرير عبد الله بن رَوَاحَة ازْوِرَاراً[1] عن سَرِيرَيْ صَاحِبَيهِ فقلت: عَمَّ هذا؟ فقيل لي: مَضَيَا وَتَرَدَّدَ عبدُ الله بعضَ التردد، ثم مضى» [٨٩٩].

رسول الله يخبر أهل المدينة بمصاب القوم

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبد الله بن أبي بكر، عن أم عيسى الخُزَاعية، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب، عن جدتها أسماء بنت عُمَيْس، قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دَخَلَ عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ وقد دَبَغْتُ أربعين منْئًا[2] (قال ابن هشام: ويروي «أربعين منيئة») قالت: وعجنتُ عجيني وغَسَّلْتُ بَنِيَّ ودَهَّنْتُهُمْ وَنَظَّفْتُهُمْ، قالت: فقال لي رسولُ الله ﷺ: «ائْتِنِي بِبَنِي جَعْفَر» قالت: فأتيته بهم، فَتَشَمَّمَهُمْ وَذَرَفَتْ عيناه[3] فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي ما يُبْكِيكَ أَبَلَغَكَ عن جعفر وأصحابه شَيْءٌ؟ قال: «نَعَمْ، أُصِيبُوا هَذا اليَوْمَ» قالت: فقمتُ أَصِيحُ، واجتمع إليَّ النساء، وخرج رسول الله ﷺ إلى أهلي، فقال: «لاَ تَغْفِلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَاماً فإِنَّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ» [٩٠٠].

---

[٨٩٩] أخرجه البيهقي (٤/ ٣٦٨) في الدلائل بسنده إلى ابن إسحاق، وذكره ابن كثير في البداية (٤/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠) وروى البيهقي في الدلائل من طريق الواقدي: حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة بنحوه.

وفيه الواقدي متروك، تقدم الكلام عليه مراراً.

وله شاهد من حديث أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم... الحديث».

رواه البخاري (٨/ ٣٠١) كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام ـ الحديث (٤٢٦٢) وأحمد (٣/ ١١٣، ١١٨) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٦٦).

والبغوي في شرح السنة (٥/ ٥٤٣) رقم (٢٦٦١ ـ بتحقيقنا) وله شاهد آخر من حديث عبد الله بن جعفر رواه أحمد في المسند (١/ ٢٠٤) والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٩٨) والطبراني في الكبير (٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦) رقم (١٤٦١).

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٦٠): «رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح». اهـ.

[٩٠٠] أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٧٠) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٧٠) بسنديهما إلى ابن إسحاق به. وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٦٤): =

---

(١) الأزوارُ: المَيْلُ والعَوَج.

(٢) المَنُّ: الذي يُوزَنُ به، وهو الرِّطْلُ وتعني بأربعين رِطْلاً من دِباغ. ومَن قال: أربعين مَنِيئَةً، فالمنيئةُ: هو الجلد ما دام في الدِباغ.

(٣) ذَرَفَتْ عيناه، أي: سال دَمْعُها.

وحدَّثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: لما أتى نَعِيُّ[1] جعفر عَرَفْنَا في وجه رسول الله ﷺ الحُزْنَ قالت: فدخل عليه رجل فقال: يا رسول الله، إن النساء غَيَّنَنَا وَفَتَنَّنَا، قال: «فَارْجِعْ إِلَيْهِنَّ فَأَسْكِتْهُنَّ» قالت: فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك، قال: تقول: وَرُبَّمَا ضَرَّ التكلُّفُ أهْلَهُ، قالت: قال: «فَاذْهَبْ فَأَسْكِتْهُنَّ فإنْ أبَيْنَ فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ»[2] قالت: وقلت في نفسي: أبْعَدَكَ الله، والله ما تركتَ نفسك وما أنت بِمُطيعِ رسولَ الله ﷺ، قالت: وعرفت أنه لا يقدر على أن يَحثِيَ في أفواههن التراب [٩٠١].

قال ابن إسحاق: وقد كان قُطْبة بن قَتَادة العُذْرِيُّ الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن زافلة فقتله، فقال قُطْبة بن قَتَادة [من المتقارب]:

طَعَنْتُ ابْنَ زَافِلَةَ بْنَ الإِرَاشِ ... بِرُمْحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَمْ[3]
ضَرَبْتُ عَلَى جِيدِهِ ضَرْبَةً ... فَمَالَ كَمَا مَالَ غُصْنُ السَّلَمْ[4]
وَسُقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمِّهِ ... غَدَاةَ رَقُوقَيْنِ[5] سَوْقَ النَّعَمْ [٩٠٢]

= «رواه أحمد وفيه امرأتان لم أجد من وثقهما ولا جرحهما وبقية رجاله ثقات» اهـ.
وروى نحوه عبد الرزاق (٣/ ٥٠٥) رقم (٦٦٦٦) عن رجل من أهل المدينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أمه أسماء بنت عميس.
وله شاهد آخر من حديث عبد الله بن جعفر.
رواه أبو داود (٣/ ١٩٥) كتاب الجنائز، باب صنعة الطعام لأهل الميت ـ الحديث (٣١٣٢).
والترمذي (٣/ ٣١٤) كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت الحديث (٩٩٨)
والحاكم في المستدرك (١/ ٣٧٢) وعبد الرزاق في المصنف (٣/ ٥٥٠) رقم (٦٦٦٥) والبيهقي في سننه (٤/ ٦١) كتاب الجنائز، باب ما يهيأ لأهل الميت من الطعام والدارقطني في سننه (٢/ ٧٩).
والبغوي في سرح السنة (٣/ ٣٠٠) رقم (١٥٤٦ ـ بتحقيقنا) والطيالسي كما في المنحة رقم (٨٠٨).
[٩٠١] أخرجه البخاري (٣/ ١٩٨) كتاب الجنائز، باب من جلس عند المصيبة (٢٩٩، ١٣٠٥٢، ٤٢٦٣) ومسلم (٢/ ٦٤٤) كتاب الجنائز، باب التشديد بالنياحة ـ الحديث (٩٣٥) وأحمد في المسند (٦/ ٥٩) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٧٢).
والبغوي في شرح السنة (٣/ ٢٨٦) رقم (١٥٢٥).
[٩٠٢] أخرجه الطبري (٣/ ٤١) في تاريخه بسنده إلى ابن إسحاق، وكذا أيضاً ابن الأثير في أسد الغابة =

---

(١) النَّعْيُ بالتخفيف: خَبَرُ الذي يأتي، والنَّعِيُّ بالتشديد هو: الشَّخْصُ الذي يأتي بِخَبَرِ مَوْته.
(٢) فَاحْثُ في أفواههن، يُقال: حَثَا عليه التُرابَ: إذا صَبَّهُ عليه.
(٣) بِرُمحٍ مَضَى فيه ثُمَّ انْحَطَمْ، أي: انْكَسَر.
(٤) الجِيدُ: العُنُق، والسَّلَمُ: ضَرْبٌ من الشجرِ والواحِدَة منه سَلَمةٌ.
(٥) هو هنا اسم موضع، ويُرْوَى: رقوفَيْن بالفاء في الثاني، وهي رواية الخُشَنِيِّ.
وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٨٥).

قال ابن هشام: قوله: «ابن الإراش» عن غير ابن إسحاق، والبيت الثالث عن خَلاَّد بن قُرَّةَ، ويقال: مالك بن رافلة عن غير ابن إسحاق.

كاهنة بني حدس تنذر قومها جيش رسول الله

قال ابن إسحاق: وقد كانت كاهنة من حَدَسٍ[1] ـ حين سمعت بجيش رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلاً ـ قد قالَتْ لقومها من حَدَس وَقَوْمُهَا بطنٌ يقال لهم بنو غَنْم: أُنْذِرُكُمْ قوماً خُزْراً[2]، ينظرون شَزْراً[3] ويقودون الخيلَ تَتْرا[4]، وَيُهَرِيقُونَ دَماً عَكْراً[5]، فأخذوا بقولها واعتزلوا من بين لَخْم، فلم تزل بَعْدُ أَثْرى حَدَس[6].

وَكَانَ الَّذِينَ صَلوا الحربَ يومئذ (٢٢٧/ب) بنو ثعلبة بَطْنٌ من حَدَس، فلم يزالوا قليلاً بعد، فلما انصرف خالد بالنَّاسِ أَقْبَلَ بِهِمْ قَافِلاً.

عودة الجيش إلى المدينة

قال ابن إسحاق: فحدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ حَوْلِ المدينة تَلَقَّاهُمْ رسولُ الله ﷺ والمسلمون، قال: ولقيهم الصبيان يَشْتَدُّونَ ورسولُ الله ﷺ مقبلٌ مع القوم على دابة، فقال: «خُذُوا الصِّبْيَانَ فَاحْمِلُوهُمْ وَأَعْطُونِي ابْنَ جَعْفَرٍ» فأتى بِعَبْدِ الله، فأخذه فحمله بين يديه، قال: وجعل الناس يَحْثُون على الجيش الترابَ ويقولون: يَا فُرَّار فَرَرْتُمْ في سبيل الله!! قال: فيقول رسول الله ﷺ: «لَيْسُوا بِالْفُرَّارِ وَلٰكِنَّهُمُ الكرَّارُ إن شَاءَ اللَّهُ تعالى» [٩٠٣].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبد الله بن بكر، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن بعض

= (٤/ ٣٨٨ ـ بتحقيقنا) وانظر البداية والنهاية (٤/ ٢٨٥).
وانظر الإصابة أيضاً ترجمة رقم (٧١٣٦ ـ بتحقيقنا).

[٩٠٣] أخرجه الطبري (٣/ ٤٢) في تاريخه، والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٧٤) بسنده إلى ابن إسحاق به.
وذكره ابن كثير في البداية (٤/ ٢٨٩) وقال: هذا مرسل.

---

(١) حَدَسُ: قبيلةٌ من لَخْم، ولَخْمٌ: قبيلةٌ من اليمن.
(٢) الخُزْرُ: جَمْعُ أَخْزَرَ، وهو: الذي يَنْظُرُ بِمُؤَخَّر عينه نَظَرَ المُتَكَبِّر.
(٣) الشَّذْرُ: نَظَرُ العَدَاوَةِ.
(٤) يقودون الخيل تَتْرَى، أي: متتابعةً شيئاً بعد شيء، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾، ومن رواه: تَتْرا فهو مصدَرٌ من قولك تَتَر الشيء: إذا جَذَبَه.
(٥) العَكْرُ المُتَعَكِّرُ يُريد: دماً مُخْتَلِطاً.
(٦) فلم تَزَلْ بَعْدُ أَثْرَى، يريد: أَكْثَرَ مالاً وعدَداً من الثروة وهي الكَثْرةُ.

آل الحرث بن هشام ـ وهم أخواله ـ عن أم سلمة زَوْج النبي ﷺ، قال: قالت أُمُّ سَلَمَة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة: مالي لا أرى سلمة يَحْضُر الصلاةَ مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالَتْ: واللّهِ ما يستطيع أَنْ يَخْرُجَ، كلما خَرَجَ صاح به الناس يا فُرَّارُ فَرَرْتُمْ في سبيل الله، حَتَّى قعد في بيته فما يخرج [٩٠٤].

كلمة لقيس بن المسحر في يوم مؤتة

قال ابن إسحاق: وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومُخَاشاته بالناس وانصرافه بهم قَيْسُ بن المُسَحَّر اليَعْمُويُّ يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس [من الطويل]:

فَوَ اللّهِ لاَ تَنْفَكُّ نَفْسِي تَلُومُنِي ... عَلَى مَوْقِفِي وَالْخَيْلُ قَابِعَةٌ قُبْلُ[١]

وَقَفْتُ بِهَا لاَ مُسْتَجِيراً فَنَافِذاً ... وَلاَ مَانِعاً مَنْ كَانَ حُمَّ لَهُ الْقَتْلُ[٢]

عَلَى أَنَّنِي آسَيْتُ نَفْسِي بِخَالِدٍ ... أَلاَ خَالِدٌ فِي الْقَوْمِ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ[٣]

وَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ مِنْ نَحْوِ جَعْفَرٍ ... بِمُؤْتَةَ إِذْ لاَ يَنْفَعُ النَّابِلَ النَّبْلُ[٤]

وَضَمَّ إِلَيْنَا حَجْزَتَيْهِمْ كِلَيْهِمَا ... مُهَاجِرَةٌ لاَ مُشْرِكُونَ وَلاَ عُزْلُ[٥]

فبيَّنَ قَيْسٌ ما اختلف فيه النَّاسُ من ذلك في شِعْرِهِ أنَّ القوم حاجزوا وكَرهوا الموتَ وحقَّق انحياز خالد بِمَنْ معه.

قال ابن هشام: فأما الزهري فقال ـ فيما بلغنا عنه ـ: أمَّر المسلمون عليهم خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللّهُ عليهم، وكان عليهم حتى قَفَلَ إلى النبي ﷺ.

---

[٩٠٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٣/ ٤٢) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥) بسنديهما إلى ابن إسحاق به، وفيه جهالة شيخ ابن عبد الله بن الزبير.

---

(١) قال الخشني: قَابِعَةٌ: من رواه بالهمز فمعناه واثبةٌ، يقال: قَأَعَ الفَحْلُ على الناقة: إذا وَثَبَ عليها، ومن رواه: قَانِعَةٌ بالنون فمعناه: رافِعَةٌ رءُوسها. ومن رواه قَابِعَةٌ بالباء فمعناه مُنْقَبِضَةٌ، وقُبْلٌ: جَمْعُ أَقْبَلَ وقَبْلاَءَ، وهو الذي يُمِيل عَيْنَهُ في النظر إلى جهة العَيْن الأُخرى، وقد يَفْعَلُ ذلك الخَيْلُ حِدَّةً ونشاطاً.

(٢) حُمَّ له القَتْلُ، أي: قُدِّرَ.

(٣) آسَيْتُ نفسي بخالِدٍ، أي: اقتَدَيْتُ به من الأُسْوة، وهو: القِدْوَةُ.

(٤) جاشَت، أي: ارتَفَعَت، النابلُ: صاحب النَّبْل.

(٥) حَجْزَتَيْهِم، يعني: ناحيَتَيْهِمْ، يقال: قَعَدَ حَجْزَةً أي: ناحيةً. وعُزْلٌ: جَمْعُ أعْزَل وهو الذي لا سِلاح له. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٨٦).

كلمة لحسان في رثاء شهداء مؤتة

قال ابن إسحاق: وكان مما بُكِي به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله ﷺ قولُ حسان بن ثابت [من الطويل]:

تَأَوَّبَنِي لَيْلٌ بَيَثْرِبَ أَعْسَرُ ... وَهَمٌّ إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ مُسْهِرُ[1]

لِذِكْرَى حَبِيبٍ هَيَّجَتْ لِيَ عَبْرَةً ... سَفُوحاً وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ[2]

بَلَى إِنَّ فِقْدَانَ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ ... وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصْبِرُ

رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا ... شُعُوبَ وَخَلْفاً بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ[3]

فَلاَ يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا ... بِمُؤْتَةَ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ

وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا ... جَمِيعاً وَأَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَخْطِرُ[4]

غَدَاةَ مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ ... إِلَى الْمَوْتِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ أَزْهَرُ[5]

أَغَرُّ كَضَوْءِ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... أَبِيٌّ إِذَا سِيمَ الظُّلاَمَةَ مِجْسَرُ[6]

فَطَاعَنَ حَتَّى مَالَ غَيْرَ مُوَسَّدٍ ... بِمُعْتَرَكٍ فِيهِ قَنَاً مُتَكَسِّرُ[7]

فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابُهُ ... جِنَانٌ وَمُلْتَفُّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ[8]

وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ ... وَفَاءً وَأَمْرًا حَازِماً حِينَ يَأْمُرُ

وَمَا زَالَ فِي الإِسْلاَمِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... دَعَائِمُ عِزٍّ لاَ يَزُلْنَ وَمَفْخَرُ

هُمُ (٢٢٨/أ) جَبَلُ الإِسْلاَمِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ ... رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيَبْهَرُ[9]

بِهَالِيلُ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ ... عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ[10]

---

(١) تأوَّبني، أي: عَاوَدَني ورجعَ إليّ، وأعْسَرُ معناه: عَسيرٌ. ومُسْهِرٌ. أي: مانِعٌ من النوم.

(٢) عَبْرَةٌ، أي: دَمْعَةٌ. والسُّفُوحُ: السائِلَةُ.

(٣) قال الشيخ أبو ذر الخشني:
تَوَارَدُوا شُعُوباً: من رواه بِضَمِّ الشين فهو: جَمْعُ شَعْبٍ وهي القَبيلة، وقيل: هو أكثر من القبيلة، ومن رواه بفتح الشين فهو اسم للمَنِيَّة من قولك: شَعَبْتُ الشَّيْءَ: إذا فَرَّقْتَهُ، ويجوز فيه الصَّرْفُ وتَرْكُهُ. وخَلْفاً: من رواه بالفاء، يعني به: من يأتي بَعْدُ، ومن رواه بالقاف فهو معلوم.

(٤) أَسْبابُ المَنِيَّةِ تَخْطِرُ، ويُقال: خَطَرَ في مِشْيَتِهِ يَخْطِر: إذا تَبَخْتَرَ فيها، وتحرَّك واهْتَزَّ.

(٥) مَيْمُونُ النقيبَةِ، أي: مَسْعُودٌ مُنْجِحٌ فيما يَطْلُبُه. وأَزْهَرُ، أي: أَبْيَضُ.

(٦) أَبِيٌّ، أي: عَزِيزٌ. وَسِيمَ معناه: كُلِفَ، مِجْسَرٌ، أي: كثيرُ الجَسارةَ.

(٧) المُعْتَرَك: موضعُ الحرب.

(٨) الحَدائِقُ: الجَنّاتُ واحِدُتها: حَدِيقةٌ.

(٩) رِضَامٌ: جَمْعُ رَضْمَةٍ: وهو الكَدْسُ من الحِجارة يُجْعَل بَعْضُها على بعضٍ، وطَوْدٌ: جَبَل، يَروق، أي: يُعْجِبُ.

(١٠) بَهالِيلُ: سادَةٌ واحِدُهم: بُهلولٌ.

وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمُ ... عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ
بِهِمْ تُفْرَجُ الْأَلْأَاءُ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ ... عَمَاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالنَّاسِ مَصْدَرُ[1]
هُمُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ ... عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابُ الْمُطَهَّرُ[2]

قصيدة لكعب بن مالك في شهداء مؤتة

وقال كعب بن مالك [من الكامل]:

نَامَ الْعُيُونُ وَدَمْعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ ... سَحًّا كَمَا وَكَفَ الطِّبَابُ الْمُخْضِلُ[3]
فِي لَيْلَةٍ وَرَدَتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا ... طَوْراً أَجِنُّ وَتَارَةً أَتَمَلْمَلُ[4]
وَاعْتَادَنِي حُزْنٌ فَبِتُّ كَأَنَّنِي ... بِبَنَاتِ نَعْشٍ وَالسِّمَاكِ مُوَكَّلُ
وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا ... مِمَّا تَأَوَّبَنِي شِهَابٌ مُدْخَلُ[5]
وَجْداً[6] عَلَى النَّفَرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا ... يَوْماً بِمُؤْتَةَ أُسْنِدُوا لَمْ يُنْقَلُوا
صَلَّى الْإِلَهُ عَلَيْهِمُ مِنْ فِتْيَةٍ ... وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَمَامُ الْمُسْبِلُ[7]
صَبَرُوا بِمُؤْتَةَ لِلْإِلَهِ نُفُوسَهُمْ ... حَذَرَ الرَّدَى وَمَخَافَةً أَنْ يَنْكُلُوا[8]
فَمَضَوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ ... فُنُقٌ عَلَيْهِنَّ الْحَدِيدُ الْمُرْفَلُ[9]
إِذْ يَهْتَدُونَ بِسَجْعَفَرٍ وَلِوَائِهِ ... قُدَّامَ أَوَّلِهِمْ فَنِعْمَ الْأَوَّلُ
حَتَّى تَفَرَّجَتِ الصُّفُوفُ وَجَعْفَرٌ ... حَيْثُ الْتَقَى وَغْثُ الصُّفُوفِ مُجَدَّلُ[10]
فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ ... وَالشَّمْسُ قَدْ كُسِفَتْ وَكَادَتْ تَأْفِلُ[11]

---

(١) اللأواءُ: الشِّدَّةُ، والمأزِقُ: المكان الضَّيِّقُ في الحرب، والعَماسُ: المُظْلِمُ يريد من ارتِفاع الغُبارِ.
(٢) ينظر ديوانه ص (٢٢٣)، والبداية والنهاية (٤/ ٢٩٧).
(٣) وَدَمْعُ عَيْنك يَهْمُلُ، أي: يَسِيلُ، يقال: هَمَل الدَّمْعُ: إذا سال. سَحاً، أي: صَبًّا، وَوَكف: قَطر. والطِّبَابُ: ثَقْبُ خَرْز المَزادة الَّتي يُجْعَل فيها الماءُ، والمُخْضِلُ: السائِل النَّديُ.
(٤) أجِنُّ: من الخنين، وهو صوت يخرج من الأنف عند البكاء، ويروى: أَحِنُّ. بالحاء المهملة من الحنين، وأتَمَلْمَلُ أي: أتَقَلَّبُ.
(٥) الجَوانِحُ: عِظام أسْفَل الصَّدْرِ، والشِّهَابُ: القِطْعَةُ مِنَ النار.
(٦) الوَجْدُ: الحُزْنُ.
(٧) الغَمامُ: السَّحَابُ، والمُسْبِل: المُمْطِر، ويقال لِلمَطر: سَبَلٌ.
(٨) أن يَنْكُلُوا، أي: مخافَةَ أنْ يَرْجِعوا هائِبين لِعَدُوِّهِم، يُقال: نَكَل عن الأَمْر: إذا رَجَعَ عنه هَيْبَةً له.
(٩) فُنُقٌ: جَمْعُ فَنِيق وهو الفَحْلُ من الإبل. والمُرْفَلُ: الَّذي تَنْجَرُّ أطرافهُ على الأَرْض، يعني: الدُّرُوعَ.
(١٠) الوَغْث: الرَّمْل الَّذي تغيب فيه الأَرْجُلُ، ومُجَدَّلٌ، أي: مَطْروحٌ بالجَدالة وهي الأَرْض.
(١١) تَأْفِلُ، أي: تَغيبُ.

قَـزْمٌ عَـلاَ بُـنْـيَـانُـهُ مِـنْ هَـاشِـمٍ ... فَـرْعـاً أَشَـمَّ وَسُـؤْدَداً مَـا يُـنْـقَـلُ[1]

قَـوْمٌ بِـهِـمْ عَـصَـمَ الإِلٰـهُ عِـبَـادَهُ ... وَعَـلَـيْـهِـمُ نَـزَلَ الْـكِـتَـابُ الْـمُـنْـزَلُ

فَـضَـلُـوا الْـمَـعَـاشِـرَ عِـزَّةً وَتَـكَـرُّمـاً ... وَتَـغَـمَّـدَتْ أَخْـلاَمُـهُـمْ مَـنْ يَـجْـهَـلُ[2]

لاَ يُـطْـلِـقُـونَ إِلَـى الـسَّـفَـاهِ حُـبَـاهُـمُ ... وَتَـرَى خَـطِـيـبَـهُـمُ بِـحَـقٍّ يَـفْـصِـلُ[3]

بِـيـضُ الْـوُجُـوهِ تَـرَى بُـطُـونَ أَكُـفِّـهِـمْ ... تَـنْـدَى إِذَا اعْـتَـذَرَ الـزَّمَـانُ الْـمُـمْـحِـلُ[4]

وَبِـهَـدْيِـهِـمْ رَضِـيَ الإِلٰـهُ لِـخَـلْـقِـهِ ... وَبِـحَـدِّهِـمْ نُـصِـرَ الـنَّـبِـيُّ الْـمُـرْسَـلُ[5]

قصيدة لحسان يرثي فيها جعفراً

وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه [من الكامل]:

وَلَـقَـدْ بَـكَـيْـتُ وَعَـزَّ مَـهْـلِـكَ جَـعْـفَـرٍ ... حِـبَّ الـنَّـبِـيِّ عَـلَـى الْـبَـرِيَّـةِ كُـلِّـهَـا

وَلَـقَـدْ جَـزِعْـتُ وَقُـلْـتُ حِـينَ نُـعِـيتَ لِي ... مَـنْ لِـلْـجِـلاَدِ لَـدَى الْـعُـقَـابِ وَظِـلِّـهَـا[6]

بِـالْـبِـيـضِ حِـينَ تُـسَـلُّ مِـنْ أَغْـمَـادِهَـا ... ضَـرْبـاً وَإِنْـهَـالِ الـرِّمَـاحِ وَعَـلِّـهَـا[7]

بَـعْـدَ ابْـنِ فَـاطِـمَـةَ[8] الْـمُـبَـارَكِ جَـعْـفَـرٍ ... خَـيْـرِ الْـبَـرِيَّـةِ كُـلِّـهَـا وَأَجَـلِّـهَـا

رُزْءًا وَأَكْـرَمِـهَـا جَـمِـيـعـاً مَـحْـتِـداً ... وَأَعَـزِّهَـا مُـتَـظَـلِّـمـاً وَأَذَلِّـهَـا

لِـلْـحَـقِّ حِـينَ يَـنُـوبُ غَـيْـرَ تَـنَـحُّـلِ[9] ... كَـذِبـاً وَأَنْـدَاهَـا يَـداً وَأَقَـلِّـهَـا

فُـحْـشـاً وَأَكْـثَـرِهَـا إِذَا مَـا يُـجْـتَـدَى[10] ... فَـضْـلاً وَأَنْـدَاهَـا يَـداً وَأَبَـلِّـهَـا

بِـالْـعُـرْفِ غَـيْـرَ مُـحَـمَّـدٍ لاَ مِـثْـلُـهُ ... حَـيٌّ مِـنَ أَحْـيَـاءِ الْـبَـرِيَّـةِ كُـلِّـهَـا[11]

---

(١) القَزْمُ: السَّيِّدُ، وأَصْلُه الفَحْل من الإبل. وما يُنْقَلُ: مَن رواه بالفاءِ فمعناه: لا يُجْحَدُ، ومَن رواه بالقاف فهو مَغْلومٌ. كذا قال الخشني.

(٢) تَغَمَّدَتْ أَحْلاَمُهُمْ، أي: سَتَرَت، يقال: تَغَمَّده اللّهُ بِرَحْمَتِهِ أي: سَتَرَه.

(٣) حُبَاهُمْ: هو جَمْعُ حُبْوَةٍ والحُبْوَة: أن يُشَبِّكَ الإنسانَ أصابع يَدَيْه بعضها في بعضٍ ويَجْعَلَها على رُكْبَتَيْه: إذا جلس. وقد يُحْتَبَى بحمائل السيف وغيرها.

(٤) الزَّمان المُمْحِل: هو من المَحْل، وهو شِدَّة القَحْط.

(٥) بِحَدِّهم. من رواه بالحاء المهملة. فمعناه: بِشَجَاعَتِهِم وإقدَامِهِم. من رواه بِجِدِّهم بالجيم المكسورة فهو معلوم. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٨٩).

(٦) مَنْ لِلْجِلاد لَدَى العُقَاب وَظِلِّها، العُقَابُ هنا: الرّاية.

(٧) الإنْهالُ: الشُّرْبُ الأَوَّل، والعَلُّ: الشُّرْب الثاني، وقد تقدم.

(٨) قال الشيخ أبو ذر: بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَة، فَاطِمَةُ هنا: هي أُمُّ جَعْفَرَ وعَليّ، وهي فاطِمَةُ بنتُ أَسَدِ بن هاشم، وهي أَوَّلُ هاشِمِيَّةٍ وَلَدَتْ لِهاشِمِي.

(٩) غَيْرُ تَنَحُّلٍ أي: غيرَ كذِب.

(١٠) يَجْتَدِي، أي: يَطْلُبُ جَدْوَاهُ أي: عَطِيَّتَه.

(١١) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٩٣).

حسان بن ثابت يرثي عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله بن رَوَاحة [من الخفيف]:

عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِكِ الْمَنْزُورِ ... وَاذْكُرِي فِي الرَّخَاءِ أَهْلَ الْقُبُورِ[1]

وَاذْكُرِي مُؤْتَةً وَمَا كَانَ فِيهَا ... يَوْمَ رَاحُوا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ[2]

حِينَ رَاحُوا وَغَادَرُوا ثَمَّ زَيْداً ... نِعْمَ مَأْوَى الضَّرِيكِ وَالْمَأْسُورِ[3]

حِبَّ خَيْرِ الْأَنَامِ طُرًّا جَمِيعاً ... سَيِّدِ النَّاسِ حُبُّهُ فِي الصُّدُورِ

ذَاكُمْ أَحْمَدُ الَّذِي لاَ سِوَاهُ ... ذَاكَ حُزْنِي لَهُ مَعاً وَسُرُورِي

إِنَّ زَيْداً قَدْ كَانَ مِنَّا بِأَمْرٍ ... لَيْسَ أَمْرَ الْمُكَذَّبِ الْمَغْرُورِ

ثُمَّ جُودِي لِلْخَزْرَجِيِّ بِدَمْعٍ ... سَيِّداً كَانَ ثَمَّ غَيْرَ نَزُورِ[4]

قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا ... فَبِحُزْنٍ نَبِيتُ غَيْرِ سُرُورِ

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة [من الطويل]:

كَفَى حَزَناً أَنِّي رَجَعْتُ وَجَعْفَرٌ (٢٢٨/ب) ... وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي رَمْسِ أَقْبُرِ[5]

قَضَوْا نَحْبَهُمْ لَمَّا مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ ... وَخُلِّفْتُ لِلْبَلْوَى مَعَ الْمُتَغَبِّرِ[6]

ثَلاَثَةُ رَهْطٍ قُدِّمُوا فَتَقَدَّمُوا ... إِلَى وِرْدِ مَكْرُوهٍ مِنَ الْمَوْتِ أَحْمَرِ[7]

وهذه تسمية من استشهد يوم مُؤتة.

أسماء شهداء يوم مؤتة

مِنْ قُرَيْشٍ، ثم مِنْ بني هَاشِمٍ: جَعْفَرُ بن أبي طالب رضي الله عنه وزيد بن حارثة رضي الله عنه.

وَمِنْ بني عدي بن كعب: مَسْعُودُ بن الأسود بن حارثة بن نَضْلَة.

---

(١) المَنْزُور: القَليلُ، وإنما أراد به بُكَى حَتَّى قَلَّ دَمعه فأمر عينه أن تَجُودَ بذلك القليل على ما هو عليه.
ينظر ديوانه (ص ٢٢١، ٢٢٢)، البداية والنهاية (٤/ ٢٩١).

(٢) التَّغْوير: الإِسْراعُ، يعني: الانْهِزَامَ.

(٣) الضَّرِيكُ: الفقير.

(٤) جُودِي للخَزْرَجِي يعني: عبد الله بن رَوَاحَةَ، والنَّزُورُ هنا: القليل العطاء، وقد تقدم.

(٥) وزيد وعبد الله في رَمْسِ أَقْبُرٍ، الرَّمْسُ، هنا: خَفِي القَبْرِ.

(٦) قَضَوْا نَحْبَهم، أي: ماتوا، وأصل النَّحب: النَّذْرُ، والمُتَغَبِّر: الباقي هنا.

(٧) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٩٥).

وَمِنْ بني مالك بن حِسْلٍ: وَهْبُ بن سعد بن أبي سَرْح.

وَمِنْ الأنصار، ثم من بني الحرث بن الخزرج: عَبْدُ الله بن رَوَاحَةَ، وعَبَّاد بن قيس.

وَمِنْ بني غَنْم بن مالك بن النجار: الحرثُ بن النعمان بن إساف بن نَضْلة بن عبد بن عوف بن غنم.

وَمِنْ بني مَازِنِ بْنِ النَّجَارِ: سُرَاقَةُ بن عَمْرو بن عَطِيَّة بن خَنْسَاء

قال ابن هشام: وممن استشهد يوم مؤتة ـ فيما ذكر ابن شهاب ـ مِنْ بني مازن بن النجار: أبو كُلَيْبٍ وَجَابِرٌ ابنا عَمْرو بن زيد بن عوف بن مبذول، وهما لأب وأم.

وَمِنْ بني مالك بن أَفْصَى: عمرو وعامر ابنا سعد بن الحرث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى.

قال ابن هشام: ويقال: أبو كُلاَبٍ وَجَابِرُ ابنا عمرو.